

أضواء البيان

@ 383 فكذبوه ، وزعموا أنه ساحر . . .

وأوضح هذا المعنى ، في آيات كثيرة كقوله تعالى عن فرعون وقومه : { وَقَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ لَكَاذِبٌ وَمَن يَتَّبِعْهُ يَكْفُرْ } وقوله تعالى عن فرعون { إِنَّ زَنْدَاقَهُ لَكَاذِبٌ كُفْرٌ } والذى علاءكم السحرة { . وقوله تعالى : { قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ اجْعَلُوا فِي هَذِهِ نَجَاتًا لِّمُوسَىٰ وَعَلِيٍّ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . وقد بينها في مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك . قوله تعالى : { وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ زَنْدَاقَهُ لَكَاذِبٌ كُفْرٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، عاد بربه ، أي اعتمص به ، وتمنع من كل متكبر ، أي متصف بالكبر ، لا يؤمن بيوم الحساب ، أي لا يصدق بالبعث والجزاء . . .

وسبب عياد موسى بربه المذكور ، أن فرعون قال لقومه : { ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنَّ زَنْدَاقَهُ لَكَاذِبٌ كُفْرٌ } . . .

فعياد موسى المذكور باءٍ إنما هو في الحقيقة من فرعون ، وإن كانت العبارة أعم من خصوص فرعون ، لأن فرعون لا شك أنه متكبر ، لا يؤمن بيوم الحساب فهو داخل في الكلام دخولاً أولياً ، وهو المقصود بالكلام . . .

وما ذكره جل وعلا في آية المؤمن هذه ، من عياد موسى باءٍ من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب كفرعون ، وعتاة قومه ، ذكر نحوه في سورة الدخان في قوله تعالى عن موسى مخاطباً فرعون وقومه : { وَإِنَّ زَنْدَاقَهُ لَكَاذِبٌ كُفْرٌ } . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن رجلاً مؤمناً من آل فرعون يكتُم إيمانه ، أي يخفي عنهم أنه مؤمن ، أنكر على فرعون وقومه إرادتهم قتل نبي الله موسى عليه